فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ١٨ —

خمس بزرات البرتقال

كانت سنة ١٨٨٧ كثيرة الحوادث اشتهر فيها شرلوك بكشفهِ عن عدة مخبآت عجزت رجال الشحنة عن ادراكها ولا بد ان اذكر تفاصيلها العجيبة في وقت آخر . وفي يوم من اواخر شهر سبتمبر من تلك السنة كان البرد قارصاً والجوّ شديد الرياح والزمهرير ولم ينقطع المطر النهار بطولهِ . ولما جآء المسآء اشتدت العواصف فبقيت وشرلوك في غرفتهِ بازآء النار وقد سُجِنّا فاخذ شرلوك بعض كتبهِ وجعل يبحث فيها ورأيت انا امامي رواية غرقت في تلاوتها الى ان سمعت الباب يقرع فقلت لهُ ان صديقاً قادمٌ لزيارتك . قال انا ليس لي صديق سواك فلا يزورني احد . قلت اذاً القادم غريب يود استشارتك في امرٍ ما . قال اذا كان كذلك فلا بد ان تكون القضية في منتهى الاهمية والا لما جآء في مثل هذا الوقت تحت هذه العواصف والامطار . ولما قال ذلك فُتح الباب فدخل فتى في الثانية والعشرين من عمرهِ حسن الهيئة واللباس وكان في لونهِ اصفرار وفي عينيهِ علامات خوف تدل على انهُ في قلقٍ شديد . ولما دخل قال ارجو اول كل شيء المعذرة لدخولي في هذه الحالة وتركي ارض غرفتكم ملطخة بالمآء والوحل . فبش شرلوك في وجههِ وقال لا موجب للاعتذار فتفضل واجلس بقرب النار فانك في حاجة الى ذلك اذ يظهر انك قادم من هورشام بدليل الطين الكاسي الذي علق بحذآئك .

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

فقال الفتى نعم وقد اتيت لاستشارتك وطلب مساعدتك فقد سمعت عنك من صديقٍ لي خلصتهُ مرةً من بين مخالب الموت وقد قال لي انك تحل اصعب المشاكل ولذلك جئت اليك ولي كل الثقة انك تساعدني في امر غريب جدًّا لا اظنك سمعت بمثلهِ قط . فقال شرلوك قد ملأتني رغبةً فارجو ان تبدأ بحديثك بالتفصيل. ولما قال هذا اقترب من النار وجلس على كرسيهِ كعادتهِ ومدَّ رجليهِ و بدأ الفتى بحكايتهِ فقال

ان اسمي جون او بنشو واما شغلي فلا علاقة لهُ بما سأقصهُ عليكم لان الحادث لا يختص بي وحدي فهو يتصل بالارث على ما ظهر ولذلك يجب ان ارجع قليلاً الى تاريخ الاسرة . كان لجدي ولدان وهما عمي الياس وابي يوسف . وكان لابي معمل في مدينة كوفنتري زاد اتساعهُ وقت اختراع الدراجات فاحتكر صنفاً دعاهُ باسمهِ ونجح نجاحاً باهراً حتى تمكن اخيراً من بيع المعمل المذكور وتقاعد عن الاشغال ليعيش بريع الاموال الطائلة التي حصل عليها . اما عمي الياس فهاجر الى اميركا من صباهُ واشتغل بالزراعة في ناحية فلوريدا ويقال انهُ نجح ايضاً . ولما ثارت الحرب الاميركية تجند مع جكسن ثم مع هود فترقى الى رتبة كولونيل . ولما نزع القائد لي السلاح عاد عمي الى زراعتهِ حيث بقي اربع سنوات وفي سنة ١٨٦٩ او ٧٠ عاد الى اوربا واشترى مزرعة صغيرة في سسكس قرب هورشام. اما صفات عمي فكان رجلاً غريب الاطوار حادّ الطبع يكثر من شرب البرندي ويحب الوحدة حتى انهُ كان يمضي عليهِ اسابيع متوالية لا يخرج فيها من غرفتهِ . وكان يحبني جدًّا واول مرة نظرني كنت قد بلغت الثانية عشرة من عمري وذلك في سنة ١٨٧٨ اي بعد رجوعهِ الى انكلترا بثماني سنوات فطلب الى والدي ان يسمح لي بالاقامة عندهُ فذهبت اليهِ. و بعد مدة اخذ يدربني في ادارة اشغالهِ لأنوب عنهُ فيها فلم ابلغ السادسة عشرة من عمري حتى اصبحت كانني انا صاحب السيادة المطلقة وفي يدي كل شيء ادخل حيث اريد وافعل ما اشتهي بشرط ان لا ازعجهُ اذا كان في خلوتهِ . ومن الغريب انهُ كان في اعلى المنزل غرفة كبيرة لم يكن يسمح لي ولا لاحد سواي ان

يدخلها بل يحفظ مفتاحها في جيبهِ بكل احتراس . ودعاني يوماً حب الاطلاع الى معرفة ما في تلك الغرفة فنظرت مرةً من ثقب الباب فلم ارَ فيها سوى صناديق سفر ورزم كما يوضع عادة في غرف متروكة كهذه

وفي احد ايام شهر مارس سنة ١٨٨٣ رأيت على المائدة امام كرسي عمي رسالة احضرها البريد وعليها طوابع اجنبية ولم تكن تأتيهِ رسائل قط فاستغربت الامر ولما وقع نظر عمي على الرسالة اظهر العجب واخذها قائلاً « من الهند وعليها طابع بريد پونديشري فما عساها ان تكون يا ترى » . ثم فض الغلاف بسرعة فسقط منهُ خمس بزرات برتقال . فلما رأيت ذلك استغربت في الضحك ولكن ضحكي توقف فجأةً حين نظرت وجه عمي وعليه علامات الدهش واليأس فانفتحت شفتاهُ وجحظت عيناهُ واغبرَّ لونهُ وشخص الى الغلاف الذي بيدهِ وهي ترتجف وقال « ك . ك . ك . آه يا الهي يا الهي ان خطيئتي قد ادركتني » . اما انا فهالني الامر وقلت لهُ ما هذا يا عماه قال الموت يا بنيَّ . ثم نهض عن المائدة ودخل غرفتهُ تاركاً اياي في شدة الخوف والقلق فاخذت الغلاف فلم اجد فيهِ رسالةً ولا كتابة سوى الحرف ك مكرراً ثلاث مرات بالحبر الاحمر داخل الغلاف ولم يكن فيهِ شيء آخر سوى البزرات التي سقطت حال فتحهِ . فلم افهم شيئاً من ذلك المعمى ولما خرجت من غرفة المائدة رأيت عمي نازلاً من غرفتهِ و بيدهِ الواحدة مفتاح قد علاهُ الصدأ علمت انهُ مفتاح الغرفة السرية و باليد الاخرى صندوق نحاس صغير فقال دعهم يفعلون ما شاءوا فلا بد لي من مقاومتهم بعد . ثم نظر اليَّ وقال قل للخادمة ماري تشعل النار في غرفتي وارسل استدعِ لي المحامي فوردهام . ففعلت كما امر ولما جاء المحامي امرني عمي ان ادخل غرفتهُ فوجدت النار فيها متقدة ورأيت كومة من الرماد الاسود كانهُ اوراق محرقة ووجدت الصندوق النحاسي مفتوحاً وفارغاً قرب النار ولكنني شعرت بقشعريرة عند ما رأيت على غطاء الصندوق من داخل حرف ك مكرراً ثلاث مرات فقال عمي اريد يا جون ان تشهد على وصيتي فانني اترك كل املاكي ومقتنياتي واموالي لابيك وهو يتركها لك من بعدهِ . فاذا تمتعت بها براحة وهناء فذلك ما

اتمناهُ لك والا فاذا وجدت في الامر عنآءً فاعمل بنصيحتي وتنازل عن كل ذلك لأعدَى اعدآئك . وانهُ ليسوءني ان القيك بين هذين الطرفين المتناقضين ولكنني لا اعرف ماذا تكون نتيجة حياتي . والآن وقّع على هذه الوصية حيث يرشدك المحامي فوردهام فوقّعت كما أُمرت واخذ المحامي الصك معهُ

وكان لما جرى اشد التأثير عليَّ فجعلت اقلّب كل ذلك في عقلي فلم استطع ادراك شيء زيادةً عما رأيت وسمعت . ومرّت علينا بضعة اسابيع لم يحدث فيها شيء جديد فخفّ خوفي ولكنني رأيت انقلاباً في حياة عمي فانهُ صار يكثر من الشرب وزاد ابتعادهُ عن مقابلة الناس فكان يصرف اكثر الوقت في غرفتهِ وقد اقفل بابها من الداخل ثم يخرج منها احياناً فجأةً بحالة سكر شديد وفي يدهِ مسدسهُ فيجري الى الحديقة راكضاً وهو يصيح انهُ لا يخاف من احد ولا يبالي بالتهديد وما اشبه ذلك حتى اذا انقضت نوبة تهيجهِ يعود الى غرفتهِ فيقفل بابها باحتراس ويسجن نفسهُ داخلها

وسكر مرةً وخرج كعادتهِ في مثل تلك النوبات ولم يرجع وعند البحث عنهُ وجدناهُ مطروحاً على وجههِ في حوض صغير في الحديقة ولم يكن عليهِ اقل اثر جناية والمآء في الحوض لا يتجاوز علوهُ القدمين و بعد الفحص قرر القضاة انهُ انتحر على اثر احدى النوبات العصبية . اما انا فلم اقتنع بذلك الحكم لعلمي ان عمي يخاف الموت ولا يقدم عليهِ ولكن تنوسي الامر بعد حين وآلت الثروة والاملاك الى والدي بموجب الوصية . وكان شرلوك يسمع الحديث بمنتهى الاصغآء فقطع على الفتى قائلاً ان حكايتك لهي في الحقيقة من اغرب ما سمعت واحب منك ان تتمها بالتفصيل ولكن اسمح لي ان اسألك عن تاريخ وصول الرسالة الى يد عمك وتاريخ انتحارهِ المزعوم . فقال الفتى ان الرسالة وصلت اليهِ في العاشر من شهر مارس سنة ١٨٨٣ وموتهُ كان بعد سبعة اسابيع في ليل الثاني من شهر مايو . ثم عاد الفتى الى حديثهِ فقال . ولما استلم والدي زمام كل تلك التركة طلبت اليهِ ان يفتح تلك الغرفة السرية التي كانت دائماً مقفلة ففعل فوجدنا الصندوق النحاسي المذكور سابقاً وليس

فيه شيء وعلى غطآئهِ من الداخل حرف ك مرسوماً ثلاث مرات وتحتهُ بعض مذكرات وقيود كانها بيان الاوراق التي كانت فيهِ والتي أتلفها عمي . ولم يكن في الغرفة شيء آخر يستحق الذكر

وفي اوائل سنة ٨٤ أتى والدي فسكن في منزل عمي في هورشام ولم نزل فيهِ في امن ورخآء الى شهر يناير سنة ٨٥ ففي الرابع منهُ دخلت مع والدي غرفة المائدة لتناول الطعام فما بلغ والدي كرسيهُ حتى سمعتهُ صرخ صراخاً مخيفاً فنظرت اليهِ واذا في يدهِ الواحدة غلاف رسالة مفتوح وفي اليد الاخرى خمس بزرات برتقال يابسة . وكان من عادتهِ ان يهزأ بي حين كنت أخبرهُ عما اصاب عمي غير انني رأيتهُ في ذلك الوقت قد اخذ منهُ الرعب عند ما رأى الرسالة بيدهِ وقد كتب فيها ك.ك.ك. بحبرٍ احمر وفوقها هذه العبارة «ضع الاوراق على المزوَلة» . فالتفت اليَّ وقال ايُّ اوراق يراد هنا يا ترى واي مزولة . قلت لاشك ان المزولة هي التي في الحديقة اما الاوراق فيغلب على ظني انها الاوراق التي احرقها عمي . فتمالك والدي قليلاً ثم ضحك وقال اننا في عالم متمدن فلا يجب أن يخيفنا مثل هذه الخزعبلات وأرى من طابع البريد ان الرسالة آتية من دندي فلا شك انها اضحوكة لانهُ ماذا يهمني من الاوراق والمزولة والاسرار . قلت أما انا فارى من الواجب ابلاغ الامر الى رجال الشحنة وسافعل قال اياك ان تفعل ذلك فانا لا اريد الاهتمام بامور تافهة كهذه . وكنت اعرف عناد والدي وصلابة رأيهِ فاذعنت ولكن بقلبٍ كسير وخوفٍ كامن . وبعد وصول الرسالة بثلاثة ايام ذهب والدي لزيارة صديق لهُ في بورتسدون فسرني ذهابهُ لانني اعتقدت انهُ سيبتعد عن الخطر غير انهُ بعد ذهابهِ بيومين اتتني رسالة برقية من صديق لهُ هناك يطلب سرعة حضوري لان والدي سقط عن شاهق فوجدوهُ محطم الرأس فاقد الشعور. فاسرعت الى محل الحادثة فوجدت والدي في غيبوبةٍ وتوفي على الاثر . وبعد الفحص قررت المحكمة ان موتهُ كان بسقوطهِ قضآء وقدراً لانهُ لم يظهر علامة جريمة اذ لا آثار أقدام بجانبهِ ولا شيء مفقود من جيوبهِ ولا اقل دليل في جسمهِ فاضطررت ان اكون من رأي القضاة مع ان قلبي كان يوحي اليَّ

انهُ لابد من وجود دسيسة او مؤامرة لقتلهِ . وهكذا اصبحت الوارث الوحيد لتلك الاملاك ولم اعمل بنصيحة عمي في تركها لانني لم أعتقد ان تلك المصائب كانت لاجلها . وكانت وفاة والدي في شهر يناير سنة ٨٥ وقد مضى عليها الآن سنتان وثمانية أشهر وقضيت هذا الزمن في هورشام آمناً حتى بدأت اعتقد ان تلك اللعنة قد انتهت من اسرتنا وانقضت بوفاة والدي . ولكنني لسوء الحظ لم البث ان استبشرت بالخير لانهُ في صباح امس ادركني ما ادرك والدي . ثم أخذ من جيبهِ غلاف رسالة وارانا فيهِ خمس بزرات برتقال يابسة وقال قداتاني هذا الغلاف وعليهِ طابع بريد لندن وهو كما ترون نظير الغلاف الذي وصل الى والدي وعليه الاحرف الثلاثة ونفس العبارة أن اضع الاوراق على المزولة . فآه اني لا أستطيع وصف ما حلَّ بي وقد أيقنت بالهلاك وشعرت انني اصبحت في قبضة الموت لسبب اجهلهُ . فقال شرلوك خلِّ عنك اليأس يا هذا فالان وقت العمل والنشاط وليس وقت الخوف والاستسلام للموت والا هلكت لا محالة . فقال الفتى قد أخبرت مفتش الشحنة بما جرى فضحك مني هازئاً وقال ان الرسائل ليست الا خزعبلات وان عمي ووالدي ماتا موتاً معروفاً لا علاقة لهُ بتلك الرسائل كما قرر القضاة ومع ذلك فقد خصصوا لي شرطيًّا يحرس منزلي لتسكين جأشي . فقال شرلوك يا لهم من حمقى وهل صحبك الشرطي الى هنا . قال لا لان اوامرهُ كانت تقضي بان يبقى في الحديقة . فقال هولمز ولماذا اتيت اليَّ بل لماذا لم تأتِ لاول وهلةٍ امس . قال لم اكن اعرفك يا مولاي الا اليوم حين كنت اتكلم مع صديق لي فنصح لي بأن استشيرك في الامر . فقال شرلوك هذا اليوم الثاني لوصول الرسالة وكان يجب ان نشرع في العمل من امس فهل عندك شيء تقولهُ بعد . فقال الفتى نعم اني تذكرت انهُ لما احرق عمي الاوراق وجدت في ارض الغرفة بعضاً من اطراف تلك الاوراق لم تلتهمها النار فحفظتها عن غير قصد وقد بحثت عنها بالامس فوجدتها وها هي فلعلها تفيد في شيء . فاخذ شرلوك تلك الاوراق وجعل يفحصها وكانت من الورق الصفيق الازرق وكانها مقطوعة من دفتر مذكرات وعليها تاريخ مارس سنة ١٨٦٩

وتحتها كتابات متقطعة هكذا « في ٤ منهُ اتى هدسون نفس الرصيف القديم . في ٧ منهُ وضعت البزور على ما كولي و بارامور وجون سواين من سانت اوغستين . في ٩ منهُ ما كولي انتهى . في ١٠ منهُ جون سواين انتهى . في ١٢ منهُ زرنا بارامور »

فطوى شرلوك الاوراق واعادها الى الفتى وقال قد فهمت كل شيء والآن فلا تُضع دقيقةً واحدة لانهُ من العبث ان نضيع الوقت بالايضاح فارجع عاجلاً الى المنزل وضع هذه الاوراق في الصندوق النحاسي وضع معها تذكرة منك اكتب فيها ان عمك احرق الاوراق ولم يبقَ منها الا هذه ثم ضع الصندوق بما فيهِ على المزولة . ولا تهتم الآن بالانتقام لان الواجب ان نشتغل اولاً بتحامي الخطر الذي يتهددك و بعد ذلك نستجلي السر وننتقم من القتلة . واكرر عليك ان لا تضيع دقيقة واحدة وان تحترس لنفسك كثيراً و بما اننا الآن في الساعة التاسعة ولا تزال الشوارع مزدحمة فاظن ان لا خطر عليك . فنهض الفتى وقال اشكرك يا مولاي فانني اشعر الآن باني متكل عليك وقد بثثت فيَّ حياةً جديدة وسأرجع في القطار من واترلو فهل اراك غداً في هورشام . فقال شرلوك كلا بل يجب بقائي في لندن لان السر هنا وأعدك انني سأشرع في هذا الامر من الآن . فقال الفتى اذاً تسمح لي ان ازورك غداً او بعدهُ لاطلعك على ما يتم في امر الصندوق والاوراق وآخذ نصيحتك في كل حين ثم ودعنا وانصرف

و بقي شرلوك بعد خروج الفتى حصة من الوقت غارقاً في تأملاتهِ ثم قال لي يا وطسن ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث التي مرت علينا . فقلت وهل استطعت ان تحكم بشيء ما مما سمعتهُ حتى الآن . قال ان احد العلماء اكتشف عظمة واحدة عرف منها جنس حيوان انقرض من قبل زمن التاريخ ولكنهُ قبل الحكم بذلك استغرق وقتاً طويلاً في البحث والتحقيق فان اكن رأيت شيئاً في هذه الحادثة بمقدار تلك العظمة فلا يزال لديَّ بحث كثير وامتحانات جمة . ولكن دعنا نبدأ بالاهم فتكرم وناولني هذا المجلد من الموسوعات الذي فيهِ الحرف ك . واذ لا بد لنا من التخمين لتتبع الامر من بدآءتهِ فلنفرض اولاً ان الكولونيل

او بنشاو عمّ الفتى لا بد لهُ من سبب مهم دعاهَ الى القيام من اميركا ومغادرة مناخ ومعيشة فلوريدا ليأتي ويسجن نفسهُ منفرداً في بلدة مثل هورشام . وان رغبتهُ في الانقطاع التام في منزلهِ تبرهن لنا انهُ كان يخاف من امر يفاجئهُ فنفترض ان هذا الخوف هو الذي جعلهُ يترك اميركا . اما ما يخافهُ فهو ما جآء في الرسائل التي بلغنا امرها . ومن ملاحظة جهات ارسالها يظهر ان الاولى جآءت من پونديشري والثانية من دندي والثالثة من لندن اي انها كلها جآءت من موانى بحرية مما يدل ان الذي ارسلها مسافر على ظهر مركب . ثم يجب ملاحظة امر آخر وهو ان رسالة پونديشري مضى عليهـا سبعة اسابيع قبل حصول الانتقام ورسالة دندي حصل القتل بعد وصولها بثلاثة او اربعة ايام فقط فيغلب على ظني ان الرجل او الرجال الذين بعثوا بتلك الرسائل كانوا يرسلونها قبلهم ليصل الانذار قبل وصولهم . ثم يظهر لي انهم حين ارساوا الرسالة الاولى من پونديشري كانوا مسافرين في مركب شراعي فوصلوا بعـد وصول الرسالة بسبعة اسابيع وهو الفرق بين سرعة الباخرة التي تحمل البريد والمركب الشراعي الذي يقلهم . وقد اوصيت الفتى جون بان يتحذر ما امكن لان القتل كان يحصل في المرتين السابقتين عند حلول المدة اللازمة لوصول القاتل ولما كانت الرسالة الاخيرة قد جآءت من لندن فالامر لا يحتمل التأخير لان الخطر قريب . ويلوح لي ان الاوراق التي احرقها او بنشاو هي ذات اهمية عظمى للشخص او الاشخاص الذين في المركب المذكور وارى ان الحرف ك المكرر ثلاثاً ليس مقتطعاً من اسم شخص بل هو رمز اسم جمعية فهل سمعت يا وطسن باسم جمعية كوكلوكس كلان

اما انا فكنت اسمع كلام شرلوك وكاني انتقلت الى عالم آخر ولما اتم كلامهُ لم ينتظر جوابي بل عمد الى المجلد الذي كنت قد ناولتهُ اياهُ فقلّب في صفحاتهِ قليلاً ثم قال ها هي جمعية كوكلوكس كلان واسمها مشتقّ من صوت البندقية عند اطلاقها . وهي جمعية سرية مخيفة اسسها بعض الجنود الفارّين من ولايات اميركا الجنوبية بعد الحرب الاهلية ثم صار لها فروع في ولايات اخرى فانتشرت بسرعة ولا

سيما في ولايات تنسي ولويزيانا وكارولينا وجورجيا وفلوريدا . وكان غرضها سياسيًّا محضاً وهو قرض جنس السود وقتل او نفي من يخالف مقاصد تلك الجمعية وكانت افعالها كثيراً مايسبقها انذار غريب مثل غصن زيتون او بزور بطيخ او بزور برتقال فاذا وصل الانذار الى الشخص المهدَّد وجب ان يقلع حالاً عما هو فيهِ او يغادر البلاد واذا لم يفعل يقتل بطريقة غريبة وغير منظورة . وقد كان ترتيب هذه الجمعية وقوانينها في غاية الدقة والانتظام حتى انهُ لم يسمع عن احد انهُ قاومها ونجا ولا ان حادثة واحدة من اعمالها عُرفت وحصل عنها عقاب . ومع شدة مقاومة حكومة الولايات المتحدة لهذه الجمعية لم تزل تتسع وتزداد الى سنة ١٨٦٩ حين سقطت دفعة واحدة ولم يبقَ منها الاَّ شراذم قليلة متفرقة تظهر وتختفي

ثم وضع شرلوك المجلد المذكور الى جانبهِ وقال هل لاحظت يا وطسن ان تاريخ سقوط الجمعية يوافق الوقت الذي فيهِ غادر او بنشاو اميركا ومعهُ الاوراق ويؤكد لنا ذلك انهُ اصبح عرضة الانتقام هو وذريتهُ لان بعض كبرآء تلك البلاد على ما يظهر دخلوا في تلك الجمعية وكتبت اسمآؤهم في اوراقها فهم يخشون الافشآء وبالطبع لايطمئنون قبل استرجاع الاوراق . ولا يغرب عن بالك ان الاوراق التي انتشلها جون من النار وارانا اياها منذ هنيهة تؤكد لي هذا الزعم بدليل ما جآء فيها من تدوين الحوادث . فانهُ يقول فيها اننا ارسلنا البزور الى فلان وفلان اليهِ التحذير ثم ان فلاناً انتهى اي مات او سافر وان فلاناً زرناهُ اي قتلناهُ . نعم نعم يا وطسن ان هذا هو الحل الوحيد لتلك الرموز ومن المؤكد ان الفتى جون اوبنشاو لا خلاص لهُ الا بالطريقة التي اشرت عليهِ بها

ونمنا تلك الليلة ونحن في هاجس على الفتى ولما كان الصباح نزلت الى غرفة الطعام فوجدت شرلوك في انتظاري فقال اعذرني فقد سبقتك لانني ساكون مشغولاً طول النهار في قضية صديقنا بالامس . قلت وماذا عزمت ان تفعل . قال اظن انني سأضطر ان اذهب الى هورشام فاقرع الجرس للخادمة ان شئت لتحضر لك الطعام . وبينما انا انتظر الخادمة اخذت جريدة الصباح ففتحتها وما وقعت عيني

عليها حتى شعرت بقشعريرة وانقباض في قلبي فقلت لهُ يا هولمز قد فات الوقت . فوضع فنجان الشاي من يدهِ وقال آه قد خفت ان يحصل ذلك ولكن كيف تم الامر . فقلت وقعت عيني على هذا العنوان « مأساة عند جسر واترلو » ثم رأيت اسم « اوبنشاو » اما المقالة فهي هذه « ان الشحني الواقف عند جسر واترلو سمع مسآء امس بين الساعة التاسعة والعاشرة صراخ مستغيث وتبعهُ سقوط جسم في المياه . وكان الليل حالك السواد والمطر يتساقط والعواصف مشتدة الهبوب فكان من المحال ان يوجد من يلبي تلك الاستغاثة . ثم انهُ بمساعدة النوتية تمكنوا من انتشال الغريق فوجدوهُ جثة باردة وعلموا من رسالة في جيبهِ ان اسمهُ جون اوبنشاو ومحل سكنهِ هورشام . ويظهر انهُ اسرع ليركب القطار من محطة واترلو ولشدة الظلام والمطر لم يأخذ الرصيف الموصل الى القطار فزلت قدمهُ وسقط الى حافة الجسر ومنها الى البحر . ولدى فحص الجثة لم يظهر فيها اقل دليل على حصول مشاجرة او تعدٍّ واصبح من المؤكد ان هلاك الفتى كان قضآء وقدراً وهو مما يستوجب نظر الحكومة في اصلاح ذلك المحل وانارتهِ »

وبعد تلاوة ذلك بقيت وشرلوك صامتين وكان تأثرهُ شديداً جدًّا وبعد هنيهة قال ان هذا الامر شقّ عليَّ جدًّا يا وطسن واعدّهُ زلة عظيمة وخطأً مني ولكنني ارجو ان اكفّر عن ذلك بمساعدة الله بان اقبض على هؤلآء البغاة . آه وا اسفاه يأتي الفتى اليَّ طالباً معونتي فارسلهُ الى حتفهِ . . . . وانقطع فجأةً عن الكلام ثم وثب عن كرسيهِ وجعل يخطو في الغرفة ذهاباً واياباً وترتعش اعصابهُ ثم قال انهم بدون شك ابالسة فكيف تمكنوا من اخذهِ الى تلك الجهة مع انها ليست في طريقهِ الى المحطة ولكن لا بد لي من اتمام عملي وها انا ذاهب الآن . ولما رأيت انهُ يفضل الذهاب وحدهُ تركتهُ وعدت الى منزلي فقضيت نهاري في صناعتي ولما كان المسآء عدت الى غرفتهِ ولم يكن قد عاد بعد فانتظرتهُ الى الساعة العاشرة واذا بهِ قد دخل وعليهِ علامات التعب والخوَر . فتقدم توًّا الى المائدة واخذ رغيفاً من الخبز وجعل يلتهمهُ بشرَه ثم نظر اليَّ وقال آكاد أموت جوعاً لاني نسيت نفسي

فلم آكل شيئاً منذ الصباح . قلت وماذا فعلت . قال أنهم جميعهم في قبضة يدي فلا يذهب دم جون او بنشاو بدون انتقام . ثم تبسم وقال أحب أن أبعث اليهم بنفس علامتهم ولما قال هذا وثب الى المائدة فأخذ برتقالة قطعها وأخذ خمس بزرات منها فوضعها في غلاف وكتب في داخلهِ « س . ه عن ج . و » ثم ختم الغلاف وعنونهُ باسم الربان جيمس كلهون في المركب لون ستان بساڤانا وقال سيكون لهُ في هذه الرسالة ما يحرمهُ النوم ويعذبهُ عذاباً أشد من عذاب جون او بنشاو . فقلت ومن يكون الربان كلهون . قال هو رئيس العصابة فسأقبض عليهِ أولاً وبعد ذلك اقبض على الباقين . قلت وهل لك ان تخبرني كيف عرفتهم . فأخذ من جيبهِ ورقة مغطاة بالاسمآء والتواريخ وقال انني قضيت يومي كلهُ باحثاً في دفاتر ادارة اللويد وبحثت عن كل باخرة مرَّت في پونديشري في شهر يناير سنة ٨٣ فوجدت ستًّا وثلاثين باخرة تنبهت منها لاسم مركب يدعى لون ستار لاني وجدت في قيود دندي ان نفس المركب وصل اليها في يناير سنة ٨٥ ثم وجدت انهُ وصل الى لندن في الاسبوع الماضي فنزلت الى الميناء فعلمت انهُ سافر راجعاً الى اميركا ووجهتهُ ساڤانا. وبما ان الريح موافقة فانا متحقق انهُ قد اجتاز الآن الحدود البريطانية ولكني سأسعى بارسال بلاغ برقي الى شحنة ساڤانا ان الربان المذكور واصحابهُ مطلوبون في انكلترا لجريمة قتل ومتى عادوا مقبوضاً عليهم فسينالون من يد العدالة البريطانية ما يخفف من حزني على فقد الفتى وابيهِ وعمهِ ....

ولكن قضت التقادير ان لا تصل بزرات البرتقال الى اولئك القتلة وان لا يعلموا بوجود رجل اكتشف مؤامرتهم واظهر مهارة تفوق مهارتهم فان العواصف كانت شديدة جداً في البحر فمضى الوقت الطويل ولم نسمع شيئاً عن مركب لون ستار وبعد مدة نشرت الجرائد ان مركباً بخارياً وجد في عرض البحر بقايا مركب وقطعة من مؤخرهِ عليها حرفا « ل . س » اي لون ستار وكان ذلك آخر ما عُرف عن المركب واصحابهِ